Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد ذكرنا من قبل ما قاله صالح جودت عن نفسه وعن إبراهيم ناجى، ونضيف ما قاله عن الهمشرى: «كان الهمشرى - منذ فجر صباه - مجنون الولع بالأدب الإنجليزى، ولا سيما ما كان منه للشعراء الذين ماتوا فى ميعة الشباب مثل شلى وكيتس وبيرون... هؤلاء كانوا أول من تأثر بهم وترجم لهم فى صباه، ثم اتخذهم قدوة حتى الموت»[1].

نتبين مما سبق أن النقاد المصريين اغترفوا من معينين رئيسيين لا معين واحد، وهما الأدب الفرنسى والأدب الإنجليزى. فيمكن القول أن د. محمد حسين هيكل ود. طه حسين استقيا من الأدب الفرنسى، وأن العقاد والمازنى وشكرى وأبا شادى استقوا من الأدب الإنجليزى. ولا يعنى ذلك أن المنتفعين بالأدب الفرنسى لم ينتفعوا بالأدب الإنجليزى، أو العكس بل كان من النقاد من جمع بين اللغتين. ومن لم يفعل ذلك، كان يقرأ فى اللغة التى يعرفها نقد اللغة الأخرى. فقد رأينا مكانة سانت بيف الفرنسى عند العقاد الإنجليزى اللغة.

ولا نريد بذلك أن نقصر الإفادة بالآراء النقدية والأجنبية على العارفين باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما من اللغات، القادرين على اتخاذها أداة للاطلاع والفهم والتمثل، فإن بعض المصريين - ممن لا يعرفون لغة أجنبية - اطلعوا على ما نقله العارفون أو استفادوا منه، وأعجبوا به، ثم اتخذوه منطلقًا لهم ولآرائهم، أو جعلوا منه مبدأ لهم. وكل الفرق بين العارفين باللغات وغير العارفين يكمن فى قدر المعرفة وعمقها والقدرة على الاستفادة منها.

وتواجه من يمضى فى مثل هذا البحث مشكلة يتعذر حلها أحيانًا. فالمذهب الرومانسى شمل أكثر أقطار أوربا، التى تشابهت فى قدر كبير من مظاهره. بل المعروف أنه اكتمل ونضج فى ألمانيا وفرنسا قبل غيرهما من أقطار أوربا[2]. ومن ثم فإن التفرقة بين المبادئ النقدية الإنجليزية الصرفة، والإنجليزية المختلطة بغيرها من الرومانسيات أمر متعذر فى بعض الأحيان. بل قد يندفع الباحث إلى نسبة بعض الآراء إلى النقاد الإنجليز - على الرغم من أنها ليست لهم - لأنه توصل إليها عن طريق معرفته باللغة الإنجليزية. وليس لنا إلا أن نبذل الجهد كيلا نقع فى مثل هذا الخطأ، معتمدين على مقابلة الأقوال فى المراجع المتعددة، التى أدت الدراسات الجزئية الأخرى إلى التثبت من صدقها. وللحق فإننا لا نستطيع أن نصف هذا العمل بالخطأ الخالص، لأنه أحد مظاهر تأثر النقاد المصريين بالنقاد الإنجليز أيضًا، وإن لم تكن الآراء آراء الإنجليز، فعن طريقهم انتقلت إلى مصر.

---

(١) الهمشرى: حياته وشعره - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ١٥.
(٢) أحمد أمين: النقد الأدبى ٢٦٩، ٢٧٠، ٣١٥.